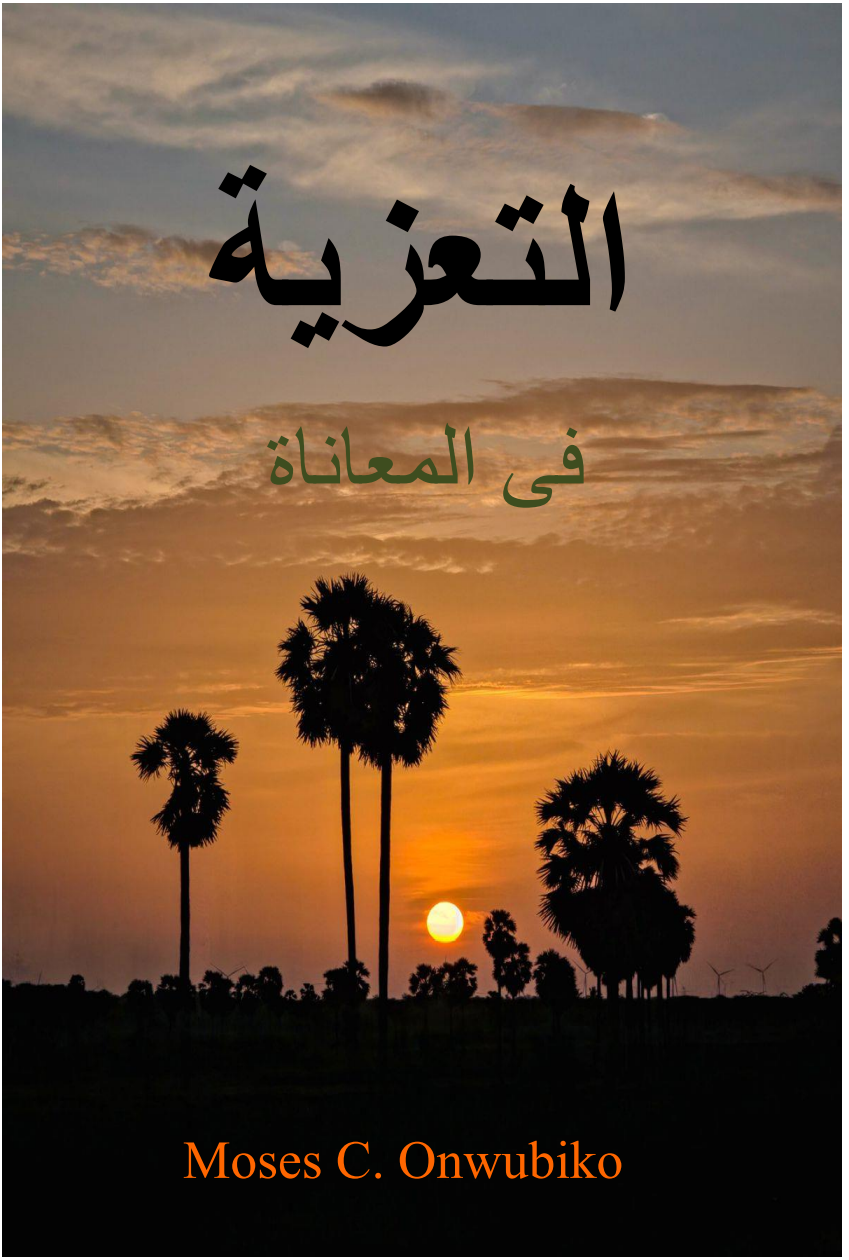
التعزية
فى المعاناة
Moses C. Onwubiko

التعزية فى المعاناة

تأليف : موسى س. أونوبيكو

By Moses C. Onwubiko

خدمات النعمة الكرازية
ناشفيل، تنيسى - الولايات المتحدة الامريكية

الكتاب : التعزية فى المعاناة

الكاتب : موسى س. أونوبيكو

الترجمة : ندى بركات

الناشر : خدمة النعمة الكرازية

الطبعة : الأولى

Grace Evangelistic Ministries, Inc.
P.O. Box ١١١٩٩٩
Nashville, Tennessee ٣٧٢٢٢
www.GEMworldwide.org

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف. لا يجوز إعادة إصدار أى جزء من هذا الكتاب أو نقله بأى شكل من الأشكال أو بأى وسيلة ، سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما فى ذلك التصوير أو التسجيل أو أى نظام لتخزين المعلومات واسترجاعها، دون الحصول على إذن خطى مسبق من الناشر.

"لأَنِّي عَرَفْتُ الأَفْكَارَ الّتِي أَنَا مُفْتَكِرٌ بِهَا عَنْكُمْ،
يَقُولُ الرَّبُّ،
أَفْكَـــارَ سَـــلاَمٍ لاَ شَـرّ،
لأُعْطِيَكُمْ آخِرَةً وَرَجَاءً".
(إرميا ٢٩:١١)

الإهداء

إهداء إلى العقيد روبرت ب. ثيم الابن،
الرجل الذي حاز تدريبًا لا مثيل له في اللغات
الأصلية للكتاب المقدس، مثل العبرية، واليونانية،
والآرامية، والذي قضى أكثر من خمسين عامًا
متفانيًا في التعاليم العقائدية المستمدة من هذه اللغات،
وقد أثْرى بذلك ملايين من المؤمنين بالمسيح في
جميع أنحاء العالم.

المحتويات

الإهداء.....
المقدمة ٩
تحية إلى موظفي فاندربيلت ٩
تفانٍ يفوق نداء الواجب ١٠
عالم بلا معاناة ١٢
المتطلبات الأساسية لدراسة كلمة الله..... ١٣
دعوة مفتوحة ١٦
لِمن آمَنوا ١٧
الاستعداد لدراسة "التعزية في المعاناة"..... ١٧
صلاة ١٨
أيُّوب في الراحة ١٩
الله يمدح أيُّوب ٢٠
أيُّوب على منصة الشهادة ٢٣
الشيطان يحصل على إذن من الله للتجربة..... ٢٦
الامتحان الحقيقي ٢٩
الله، الشيطان، وأيُّوب ٢٩
صمت الله ٣٠
أيُّوب الأمس ومؤمنو اليوم ٣٣
امتحان أيُّوب وامتحان المؤمنين اليوم ٣٤
أيُّوب وأولاده تحت المحنة..... ٣٥
نتيجة امتحان أيوب الأول ٣٩
اختبار أيُّوب في علاقته بزوجته ٤٠
ثروة أيُّوب تحت الهجوم ٤٢

في المرض ٤٥
لحظة الموت ٥٠
الاختبار في العلاقات ٥١
أواخر أيام أيُّوب ٥٤
دروس وتطبيقات..... ٥٥
وعود الله المُعزية..... ٥٧

المقدمة

فى بداية كتاب " التعزية فى المعاناة "، كنت قد بدأت العمل مؤخراً فى مستشفى فاندربيلت. وأثناء وجودى هناك، لاحظت أن كل من الألم والمعاناة يقابله رعاية واهتمام كبير. وقد دفعنى ذلك إلى التأمل فى معاناة الإنسان على الأرض، التى تُخَفَّف من خلال الرعاية والعناية التى يمنحها أبونا السماوى لكل مؤمن فى مثل هذه الظروف. لقد ألهمنا سفر أيوب بدروسه العظيمة، فهو يصور ببراعة التعزية العظيمة التى يمنحها الله وحده.

تحية إلى موظفي فاندربيلت

نحن ممتنّون لله من أجل محبّته لنا، كما نشكر جميع العاملين في المجال الطبي، من عمّال النظافة، وفرق نقل المرضى، ومساعدي الخدمات، وفنّيّي التمريض، وموظّفي الاستقبال الطبي، وفنّيّي المختبرات، والممرّضات، وفنّيّي الصيدلة، وموظّفي السجلات الطبية، والصيادلة، والأخصائيين الاجتماعيين، وأخصائيي التغذية، والطهاة، ومعالجي الحقن الوريدي، والأطباء، وجميع الذين، دون تردّد أو تهاون، يكرّسون أنفسهم لخدمة المرضى في مستشفى فاندربيلت، ويقفون في الثغر، مقدّمين رعاية متخصصة ومليئة بالاهتمام. هؤلاء الأفراد يقدّمون أنفسهم يوميًا، ويسهرون ليالٍ

طوال دون نوم، ويعملون لساعات إضافية عند الحاجة، ويبذلون أكثر مما هو مطلوب لمساعدة المرضى الذين يأتون لتلقّي الرعاية، وكذلك أفراد عائلاتهم المرافقين لهم. أحيّي كلّ واحد منكم على تفانيكم. فأنتم بالفعل العمود الفقري لمستشفى فاندربيلت. إن مساهمتكم في الصحة الجسدية للمرضى مُنزهة عن أي تقصير وتستحق كل التقدير.

تفانٍ يفوق نداء الواجب

هناك العديد من الأطباء في جميع أنحاء العالم الذين يُحبّون مساعدة من يُعانون من آلام جسدية. أحيانًا تُقدَّر خدمات هؤلاء الأطباء، ولكن في كثير من الأحيان لا أحد يُكَافئ جهودهم سوى الله. وسط كل هؤلاء الأطباء الرائعين، أود أن أُعلق بإيجاز على طبيبة شاهدتُ خدماتها مرات عديدة، لقد شاهدت بنفسي الدكتورة جريتر وهي تعتني بمرضاها، كانت الرعاية التي قدمتها لمريضة واحدة، السيدة ج. مميزة واستثنائية.

في أحد الأيام بعد الظهر، دخلتُ إلى غرفة إحدى المريضات، وإذا بالدكتورة جريتر تحمل السيدة "ج" كما لو كانت والدتها الحقيقية. كان التعاطف ظاهرًا بوضوح على وجه الطبيبة تجاه هذه المريضة، وقد تأثّرتُ بالمشهد تأثُرًا بالغًا. ثم رأيتُ أن يديّ الطبيبة ومعطفها ملطختين بدماء السيدة ج. وعلى الفور، أسرعتُ لمساعدتهما.

لقد قضينا ما يقرب من الساعة والنصف في غرفة هذه المريضة نحاول إيقاف النزيف الناتج من مكان القسطرة الذي قد انفتح من جديد. وفي تقديري كانت كمية الدم التي فقدتها هذه المريضة، مساوية أو ربما أكبر، من كمية الدم التي كانت تتلقّاها حالياً عبر الوريد. لقد بذلت هذه الطبيبة الرائعة قصارى جهدها لمساعدة هذه المريضة التي كانت في حالة حرجة. ما يتبادر إلى ذهني عندما أتذكر الموقف هو الدكتورة جريتر وهي تطلب بقلق شديد: " دعونا نفعل هذا، دعونا نفعل ذاك، لنمسكها بهذه الطريقة، لا بهذه الطريقة... لنضغط هنا وهناك..." وسرعان ما نُقلت السيدة ج. إلى وحدة العناية المركزة الطبية لتُتَابَع بشكل دقيق.

بعد أن عرفت بما مرت به السيدة ج.، ذهبت في وقت لاحق من نفس اليوم لرؤيتها في وحدة العناية المركزة، وإذا بالدكتورة جريتر هناك! لقد قدمت هذه الطبيبة كل ما بوسعها لتلك المريضة. لقد كان اهتمامًا نابعًا من القلب. ها هي طبيبة بذلت قصارى جهدها لإنقاذ حياة شخص آخر. أحييكِ دكتورة جريترعلى رعايتكم الكريمة. حقًا إن خدمتكِ تُجسّد ميثاق فاندربيلت. أحييكِ لأن هذا هو جوهر مهنة الطب بكل ما تحمله من معنى.

موسى س. أونوبيكو

عالم بلا معاناة

تخيل للحظة كيف سيكون هذا العالم لو لم يكن فيه معاناة، ولا مرض، ولا مستشفيات، ولا أطباء، ولا طلاق، ولا حزن، ولا إحباطات، ولا فواتير، ولا ضرائب، ولا دموع، ولا حتى موت. ألا يكون هذا العالم رائعًا؟

كل إنسان طبيعي يتمنّى أن يكون في سعادة غامرة. لكن وللأسف، مهما بذلنا من جهد لتجنب هذه الآفات الخفية من المعاناة، فإننا، بطريقة أو بأخرى، نصطدم بالمصائب دون سابق إنذار. ولكنّ الخبر السار هو أن معاناة كل المؤمنين بالرب يسوع المسيح تنتهى هنا على الأرض، أما المستقبل فلا يحمل إلا المجد.

"فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنَّ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لاَ تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا." (رومية ٨: ١٨)

"وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ." (رؤيا ٢١: ٤).

المتطلبات الأساسية لدراسة كلمة الله

يوجد مُفتاحان لدراسة كلمة الرب:

المُفتاح الأول: الخلاص. الخلاص هو نعمة من الله، يتحقق عندما يضع الإنسان ثقته (إيمانه) فى الرب يسوع المسيح. (يوحنا ٣:٣٦ ، ٣:١٦)

"لأَنَّهُ هكَذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ، لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ." (يو ٣: ١٦).

وعندما تؤمن بالرب يسوع المسيح، بغض النظر عن مدى شرك، فإن الله فى نعمته يمحو كل دينونة ناتجة عن خطاياك:

"أَنَا أَنَا هُوَ الْمَاحِي ذُنُوبَكَ لأَجْلِ نَفْسِي، وَخَطَايَاكَ لاَ أَذْكُرُهَا." (إش ٤٣: ٢٥)

ومن تلك اللحظة، يمنحك الله برّه — وهو الأساس لتبريرك. حينئذ تختبر الشركة مع الله لأول مرة في حياتك.

المُفتاح الثانى: الشركة مع الله. في اللحظة التي يؤمن فيها الإنسان بالرب يسوع المسيح، تصبح الشركة مع الله القدوس الأزلى واقعًا حيًا للمرة الأولى منذ ولادته. وأود أن أُوضح هذه الحقيقة: عندما يسقط الإنسان فى الخطية، تُفقد الشركة بشكل مؤقت. أما

الخلاص فلا يُفقد أبدًا، فالله يعالج مشكلة الدينونة مرة واحدة وإلى الأبد عندما يؤمن الانسان بالمسيح. وقد يزعم البعض أن الله لا يمكنه أن يفعل ذلك، لكن الحقيقة أن الله يفعل ذلك. فعندما يؤمن الانسان بالمسيح يعتبر"هبة" للرب يسوع المسيح من الله. وقد وضح الرب يسوع هذه النقطة:

"وَهذِهِ مَشِيئَةُ الآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَا أَعْطَانِي لاَ أُتْلِفُ مِنْهُ شَيْئًا، بَلْ أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ. لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ الَّذِي أَرْسَلَنِي: أَنَّ كُلَّ مَنْ يَرَى الابْنَ وَيُؤْمِنُ بِهِ تَكُونُ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَأَنَا أُقِيمُهُ فِي الْيَوْمِ الأَخِيرِ."
(يو ٦: ٣٩-٤٠)

ولكى يجعل الرب إعلانه أكثر وضوحًا، قال:

"وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً، وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي." (يو ١٠: ٢٨)

إن كنتَ قد آمنتَ بالرب يسوع المسيح إيمانًا شخصيًّا، فبغضّ النظر عن حالتك الحالية ـــ سواء كنت مريضًا أو معافى، حيًّا أو على فراش الموت، مستلقيًا أو واقفًا ـــ فأنت الآن في يده. ووعده الأكيد هو أن يُقيمك في اليوم الأخير. ليس لاستحقاقك، بل لأنه هو الأمين. ويسوع كان يعني ما قاله:

"اَلسَّمَاءُ وَالأَرْضُ تَزُولاَنِ وَلكِنَّ كَلاَمِي لاَ يَزُولُ."
(متى ٢٤: ٣٥)

ما هى كلمته؟ من خلال كلمته، نجد هذه الوعود التالية:

١- أن يمنحك الحياة الأبدية. (يوحنا ١٠:٢٨)
٢- لا يُفقدك. (يوحنا ٦:٣٩)
٣- أن يُقيمك فى اليوم الأخير. (يوحنا ٦:٤٠)

ربما يُحبط هذا المفهوم آمال العديد من المؤمنين المتشبثين بالناموس — أولئك المُتكلون على برهم الذاتى — الذين يميلون إلى التحجيم من نعمة الله. لكن الله لا يتراجع عن كلمته أبدًا، وسيُعلِن الله مجد قيامته بطريقة مبهرة وعجيبة، أشبه ببريق نور سماوي، لكل من آمن به إيمانًا شخصيًّا في وقت ما من حياته. فيا له من يومٍ رائع! إنني أتطلع إلى قيامة الكنيسة، وأيضًا أتطلع إلى رؤية الذين ظنّ المؤمنون الناموسين انهم غير مستحقّين. وأتوق لرؤية المؤمنين المتكلين على برّهم الذاتي في السماء، رغم أنهم كسفراء للمسيح قد شوّهوا صورة ربنا يسوع المسيح. وهذه هي نعمة الله، فلا أحد منا يستحق دخول السماء.

دعوة مفتوحة

الخطوة الأولى والرئيسية للدخول فى شركة مع الله تبدأ عند الصليب حيث دفع الرب يسوع المسيح دَيْن كل إنسان.

موقفنا: "إِذِ الْجَمِيعُ أَخْطَأُوا وَأَعْوَزَهُمْ مَجْدُ اللهِ" (رومية ٣:٢٣). وهذا يعنى أنه لا يمكن أن تكون هناك علاقة مع الله بسبب الخطية.

الدَين الذى علينا: "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْت." (روية ٦: ٢٣). وهذا يعنى أن كل شخص عليه أن يدفع هذا الدَيْن لكي يرضى الله. لكن السؤال: كيف يمكنك أن تدفع هذا الدَيْن، وأنت عاجز تمامًا؟ لقد وُلِدَ الإنسان خاطئًا، وليس لديه ما يُقدّمه لله.

دَيْنُنا قد دُفع: لقد اختار الرب يسوع المسيح أن يدفع ثمن العقوبة نيابةً عنا وأصبح بديلاً لنا. "وَلكِنَّ اللهَ بَيَّنَ مَحَبَّتَهُ لَنَا، لأَنَّهُ وَنَحْنُ بَعْدُ خُطَاةٌ مَاتَ الْمَسِيحُ لأَجْلِنَا." (رو ٥:٨). لقد تم دفع ثمن العقوبة بيسوع المسيح عندما حمل هذه الخطايا فى جسده.

الحل: الإيمان الشخصي بيسوع المسيح. "الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ."(يوحنا ٣:٣٦)

لِمن آمَنوا

إن الإيمان الشخصي بالمسيح يضمن لك مكانًا دائمًا في السماء، لكنه لا يعنى انك فى شركة دائمة مع الله. بل يؤسس علاقة شركة مع الله ويحتاج المؤمن أن ينمو فى هذه الشركة أما مدة بقائنا في هذه الشركة فهى تعتمد على اختيارنا الشخصي. ففي اللحظة التى نرتكب فيها الخطية، حتى ولو كانت صغيرة، فإننا نفقد شرَكتنا مع الله القدوس. ولكن يمكننا استعادة هذه الشركة من خلال الاعتراف بخطايانا أمام الله الآب، وسيتولى الروح القدس قيادة حياتنا من جديد.(١يوحنا ١:٩)، (رؤيا ٣:٢٠)

الاستعداد لدراسة "التعزية في المعاناة"

إِنْ قُلْنَا: إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيَّةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِينَا. إِنِ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ (الله الآب) أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا (الخطايا المعروفة) وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ (الخطايا المجهولة والمنسية). (١يوحنا ١: ٨-٩)

لذلك، من أجل الاستفادة من تعاليم الكتاب المقدس، فلابد من الأمور التالية:

١- أن تكون قد آمنت بالرب يسوع المسيح.

٢- ألا توجد أى خطايا غير معترف بها فى حياتك؛ وإلا فلن يكون لديك فهم أو تعزية كافية من التعاليم الكتابية.

والآن لديك الفرصة، أن تؤمن بالرب يسوع المسيح، إن لم تفعل ذلك من قبل وترغب في ذلك. إنه أيضًا

الوقت المناسب لفحص نفوسنا والاعتراف بخطايانا لله الآب ـــ أي أن نُسمّيها ونعترف بها ـــ إن كنا نعتقد أننا لسنا في شركة معه بسبب خطايا لم نعترف بها.

دعونا نُصلّي: أيها الآب السماوي، نشكرك لأنك أنت المُدبِّر الأعظم لتاريخ البشرية. ونعترف بأن يسوع المسيح له كل السلطان في السماء وعلى الأرض. نشكرك من أجل روحك القدوس الذي يعلّمنا تعاليم الكتاب المقدس ونحن ممتنّون لأننا نعلم أن علمك المطلق لا يفوته شيء، ولا يُخفى عليك أمر. ويسعدنا أن نعرف أنك يا الله أمرتنا أن نشكرك في كل شيء. و"كل شيء" تشمل المرض، وخيبات الأمل، والانفصال عن الأحبّاء، وفقدان الوظيفة، بل وحتى فقدان الأحبّاء أنفسهم. وندرك أيضًا أن "كل شيء" ليس دائمًا مُفرحًا أو سهلًا. ونشكرك لأنك تعلم تمامًا ما يمرّ به كلّ واحد منّا في هذه اللحظة. ونفرح في وسط هذه الأمور، عالمين أن خطتك لحياتنا صالحة دائمًا وأعظم من آلامنا. ونتعزّى لأنك، يا إلهنا وأبونا، تعرف وتفهم آلامنا النفسية، وأوجاع قلوبنا، وأمراضنا، وكل أحزاننا. يا أبانا، نصلّي أن يقودنا الروح القدس من خلال هذا التعليم المستقى من كلمتك، لكي نتعزّى بقراءته. نسأل هذا باسم ملك الملوك ورب الأرباب، وبإسم مخلصنا يسوع المسيح. آمين.

"هَا نَحْنُ نُطَوِّبُ الصَّابِرِينَ. قَدْ سَمِعْتُمْ بِصَبْرِ أَيُّوبَ وَرَأَيْتُمْ عَاقِبَةَ الرَّبِّ. لأَنَّ الرَّبَّ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ وَرَؤُوفٌ." (يعقوب ٥: ١١).

أيوب فى الراحة

لقد سمع الكثير منّا عن معاناة أيوب، ولكن الله لم يخص أيوب ليُعانى دون سبب. لقد آمن أيوب بالرب يسوع المسيح في وقتٍ ما من حياته، بحسب ما أُعلن له في أيامه، وكان يخاف الله (أيوب ١:١). ويُصنّف أيوب في عصرنا الحالي كملياردير، إذ كان يمتلك كل ما يتمناه الإنسان: زوجة صالحة، وأولادًا رائعين، وثروة عظيمة، وصحة ممتازة، وأصدقاء مخلصين. لقد كان أغنى رجل في مملكته (أيوب ١:٣).

لم يكن أيوب يتمتع بصحة جيدة فحسب، بل كان أيضًا مُثابرًا في تغذية نفسه بتعاليم كلمة الله، كلّما أُتيحت له الفرصة من الرب. فنمّى في نفسه قدرةً على أن يبارَك من الله، وقد باركه الله بالفعل. ومن خلال هذا التعليم، أحبّ أيوب الله محبة عميقة وصادقة. لم يكن أي شيء آخر يهمه سوا علاقته الشخصية وشركته مع الله. يا لها من علاقة رائعة كانت تربط أيوب بالله! فلم تكن صحّته، ولا ثروته، ولا زوجته، ولا أولاده، ولا أصدقاؤه، ترقى إلى مستوى هذه العلاقة.

الله يمدح أيُّوب

الله نفسه يُقرّ ويعلن رضاه عن حياة أيوب. يميل الناس إلى الحكم على الآخرين بناءً على مظهرهم الخارجي، لكن الله يفحص القلوب، أي يفحص تفكير الإنسان الباطن.

لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الإِنْسَانُ. لأَنَّ الإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ، وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ.
(١صموئيل ١٦:٧)

حيث أن الله يعرف كل الحقائق، فقد أقرّ بنمط حياة أيوب الروحي:

فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هَلْ جَعَلْتَ قَلْبَكَ عَلَى عَبْدِي أَيُّوبَ؟ لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ» (أيوب ١: ٨).

لنسأل أنفسنا بعض الأسئلة المهمة بناءًا على العبارات التالية. كلُّ واحدٍ منا يستطيع أن يُجيب عن نفسه: لو قيّم الله حياتنا الروحية كمؤمنين بالرب يسوع المسيح، فهل ستكون كأيٍّ مما يلي؟

التقييم الأول: "انظروا، هذا هو ابني الذي يخافني."
التقييم الثاني: "هل لاحظتم ابني؟ محبته لي أهم لديه من محبته لتفاصيل هذه الحياة."

التقييم الثالث: "إنه يُعطي الأولوية لمعرفة تعليمي والنمو في النعمة، أكثر من اهتمامه بأمور هذه الحياة الزائلة."

التقييم الرابع: "يا إبليس، هل لاحظته؟ إنه لا يُركز أبدًا على إخفاقاته، بل يقوم كلما سقط، ويتقدّم نحو خط النهاية."

التقييم الخامس: "أنا (الله) دائمًا الأولوية الأولى في حياته."

التقييم السادس: "أنا (الله) وهو فى علاقة شركة يومية دائمًا."

التقييم السابع: "خذ منه كل شيء، وأنا (الله) أضمن لك (أيها الشيطان) أنه سيبقى فرحًا، لأنه يُحبّني (أنا مصدر بركاته) أكثر مما يُحبّ البركات ذاتها."

وبكل صراحة، لا يملك أي إنسان الحق في أن يُقيّمك. أنت وحدك من يستطيع تقييم نفسك. ويمكنك عمل هذا التقييم في ضوء تعاليم الكتاب المقدس المغروسة في نفسك. فهل يمكن لله أن يقول عنك:

لأَنَّهُ لَيْسَ مِثْلُهُ فِي الأَرْضِ. رَجُلٌ كَامِلٌ وَمُسْتَقِيمٌ، يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ (أيوب ١: ٨).

دعونا نوضح أمرين أو ثلاثة من هذه الآية:

١. "كَامِلُ": هذا يعني أن أيوب كان يتمتع ببر الله الكامل. وقد أُعطي له هذا البر عند إيمانه

بالرب. وهذا هو أساس تبرير الإنسان دائمًا (رومية ٣: ٢٨، تكوين ١٥: ٦، رومية ٤: ١-٣، ٣: ١٩-٢٨). عندما تحدث قيامة المؤمنين من العهد القديم، سيقف أيوب أمام الله بلا لوم، ليس بسبب ما فعله (تيطس ٣: ٥، أفسس ٢: ٨-٩)، بل بسبب ما فعلته نعمة الله.

٢. "مُسْتَقِيمُ": وهى تعني الاستقامة. من خلال تناول أيوب اليومي لتعاليم الكتاب المقدس، كما أعلنها الله له، كوَّن أساسًا بُني عليه أسلوب تفكيره وحياته (modus vivendi) ونمط سلوكه (modus operandi).

٣. "يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ." هذه العبارة تتحدث عن نفسها، ولا تحتاج إلى شرح كثير. أيوب كان "يَتَّقِي اللهَ وَيَحِيدُ عَنِ الشَّرِّ." إن الحق واضح بهذه البساطة.

ففي يومٍ ما، ودون سابق إنذار، ودون أن يتوقّع أيوب، لكن بإذن من الله (أيوب ١:١٢)، شنّ إبليس وجنوده علي أيوب هجوماً كاملاً. أترى؟ حتى الأبرار يتألّمون. فلا داعي للسؤال: "لماذا أنا؟" في مواقفك الصعبة. فالجميع يتألّم ويعاني.

أيُّوب على منصة الشهادة

اتهم الشيطان أيوب، مدّعيًا أن أمانته لله كانت قائمة على ثروته، لا على محبّته الحقيقية لله. وكان هدف الشيطان الرئيسي هو أن يُثبت لله أن لا أحد يعبده بدون أن ينال بركاته. وفي جوهر الأمر، كأن الشيطان يقول: "يا الله، أنت تُقدِّم بركاتك للناس كي تستميل قلوبهم لعبادتك."

لقد أوضح لنا سفر أيوب، الأصحاح الأول، أن الشيطان ذهب إلى الله في السماء (أيوب ١:٦)

فلماذا ذهب إلى محكمة السماء العُليا؟ أليطلب من الله أن يطيل عمر أيوب؟ بالطبع لا. لقد كان هناك ليقدِّم ادّعاءً كاذبًا بحقّ أيّوب (أيوب ١: ٩-١٢). لم يكن الشيطان يعلم أن قضيته محكومٌ عليها بالفشل، لكن الله كان يعلم، لأنه إلهٌ كليّ العلم إنّه يعلم الماضي كما يعلم الحاضر والمستقبل. وهذا يقودنا إلى هذه المبادئ الهامة:

المبدأ الأول: بما أن الله يعلم الماضي والحاضر والمستقبل، فهذا يعني أن في علمه الكامل والمطلق، يعلم نتيجة كل ما يسمح بحدوثه.

المبدأ الثاني: بما أن الله كامل، فإن نتيجة كل ما يسمح به يجب أن تكون رائعة دائمًا وتعكس شخصيته الكاملة.

المبدأ الثالث: يعلم الله جيداً، بناءً على علمه المسبق، أن كل ما سيسمح بحدوثه فى حياة أولاده سيأتى ببركة لهم وليتمجد اسم الرب.

المبدأ الرابع: ينبغى على المؤمن بالرب يسوع المسيح، الذي ينمو في النعمة، أن لا يشكك فيما يفعله الله؛ بل عليه أن يقبل هذه الحقيقة مع الرسول بولس:

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ (بما في ذلك المعاناة الجسدية والنفسية) تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ." (رومية ٨: ٢٨).

"لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ" تشير إلى المؤمنين الذين، من خلال التعمق اليومى فى تعاليم الكتاب المقدس، قد نمى في قلوبهم شكر قلبي صادق، ومن هذا الشكر نبعت محبة حقيقة لله.

من الواضح أننا في خطة الله، وليس ذلك بفضل جهودنا الشخصية، بل بفضل نعمة الله. وهذا أمر مُعزٍّ جداً إذا كنت مؤمنًا بالرب يسوع المسيح، وتنمو في النعمة من خلال التعمق اليومي في تعاليم الكتاب المقدس، فأنت على الطريق الصحيح. إذا كان هذا هو شعارك: "الله يعلم ما يفعل"، فإذا كنت مريضًا الآن، فالله يعرف السبب. وإذا تركك أحد أحبائك، فالله أيضًا يعلم السبب. "كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ." (رومية ٨: ٢٨). "كل الأشياء" تشمل كل الأشياء.

"اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ." (١ تس ٥: ١٨).

نحن نعلم أن الأمور ليست دائمًا مُرضية. فلا يوجد ما هو مُفرح في المرض، ولا في فقدان العمل أو الأحبّاء، ولا في خسارة كل ما نملك. ومع ذلك يريد الله منك أن تقول: "شكراً لك يا الله" هل يمكنك حقاً أن تقول كما قال أيوب في وسط معاناته الشديدة: "الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا." (أيوب ١: ٢١). هذه طريقة أخرى لقول "شكرًا لك يا الله" عندما تتعرض لمعاناة شديدة.

الشيطان يحصل على إذن من الله للتجربة

فَأَجَابَ الشَّيْطَانُ الرَّبَّ وَقَالَ: «هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ. وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ» (أيوب ١: ٩-١١).

هذا هو الإذن:

فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: «هُوَذَا كُلُّ مَا لَهُ فِي يَدِكَ، وَإِنَّمَا إِلَيهِ لاَ تَمُدَّ يَدَكَ». ثُمَّ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ أَمَامِ وَجْهِ الرَّبِّ.
(أيوب ١: ١٢)

هل تتخيل أن للشيطان الجرأة ليسخر في محكمة الله القدوس والقدير؟ لقد قال:

هَلْ مَجَّانًا يَتَّقِي أَيُّوبُ اللهَ؟ ... وَلكِنِ ابْسِطْ يَدَكَ الآنَ وَمَسَّ كُلَّ مَا لَهُ، فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ.
(أيوب ١: ٩،١١)

يا لها من إهانة لله! كما ترى، الشيطان ليس بكلي العلم، لذا فهو لا يعلم ما سيفعله أيوب إذا تم اختباره؛ أما الله فهو يعلم، وهنا يكمن الفرق! هل تأملت في جرأة الشيطان؟ إنه يقول لله:

"فَإِنَّهُ فِي وَجْهِكَ يُجَدِّفُ عَلَيْكَ." (أيوب ١: ١١)

السؤال الآن: هل كان أيوب سيفعل ذلك؟ أو بالأحرى، هل كنت ستفعل ذلك؟ هل كنت ستلعن الله في وجهه إذا ما اختبرتَ ما اختبره أيوب؟

في هذه الآيات الثلاثة السابقة، دروس عميقة ينبغي أن نتعلمها:

الدرس الاول:

كل مؤمن بالرب يسوع المسيح يتمتع بأقصى درجات الحماية من الله نفسه. والشيطان يعلم ذلك جيداً. فهل أنت تعلم ذلك؟ لقد أقرّ الشيطان قائلاً:

"أَلَيْسَ أَنَّكَ (الله) سَيَّجْتَ حَوْلَهُ (حصن لا يمكن إختراقه)؟" (أيوب ١: ١٠)

الدرس الثانى:

كلّ ما تملكه كمؤمن هو تحت عناية الله الدائمة ـــ على مدار ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع، ٣٦٥ يومًا في السنة. وهذا يعني: أنك ما دمت في خطة الله ومشيئته، فإن ممتلكاتك وكل ما لك هو تحت أقصى درجات الحماية التي يمكن أن تقدمها السماء. وقد أقرّ الشيطان بذلك أيضًا:

أَلَيْسَ أَنَّكَ سَيَّجْتَ حَوْلَهُ وَحَوْلَ بَيْتِهِ وَحَوْلَ كُلِّ مَا لَهُ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ؟ (أيوب ١: ١٠)

الدرس الثالث:

إن كل نجاح أوبركة لك ـــ سواء في المال، أو الزواج، أو الصداقة، أو في أي مجال آخر من مجالات الحياة

— هو في جوهره ثمار عناية الله وتدبيره ونِعمته. وقد أدرك الرسول بولس العظيم مبدأ النعمة هذا:
"وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟" (١ كورنثوس ٤: ٧) (وقال الشيطان أيضًا:) "بَارَكْتَ أَعْمَالَ يَدَيْهِ فَانْتَشَرَتْ مَوَاشِيهِ فِي الأَرْضِ." (أيوب ١: ١٠)

الدرس الرابع:

لذلك، يجب أن ترتكز تعزيتنا على الحقيقة الثابتة بأن الله هو المُتحكم، ليس فقط فى تفاصيل حياتنا اليومية، بل أيضًا فى كل ما يحيط بنا.

الدرس الخامس:

الله يسمح بالتجربة، وهذا السماح الإلهي قائم على علمه المطلق.

الدرس السادس:

لذلك، ليس لدى الشيطان السلطان أن ينزعنا من هذه الحياة بمعزل عن مشيئة الله السيادية وقصده الأزلي.
(أيوب ١: ١٢).

الامتحان الحقيقي

الامتحان هو وسيلة لقياس مقدار ما تعلّمه الفرد واحتفظ به في ذهنه خلال فترة زمنية معينة. قد يكون متعلقًا بدَرس تعلمه خلال أسبوع، أو شهر، أو سنة. ولكي يكون الامتحان دقيقًا، يجب أن تبقى الأسئلة سرّية عن الطالب، وأن يُجرى دون سابق إنذار. سيجتاز الطلاب المجتهدون الاختبار بتفوق، بينما سيُفاجأ الطلاب الكسالى دون استعداد. والطالب المجتهد هو من يدرس باستمرار، ويتوقّع الامتحان في كلّ مرة يدخل فيها الفصل الدراسى. فإن كان هذا هو الحال في العالم البشري، أفلا يكون الأمر كذلك في مملكة الله أيضًا؟

الله، الشيطان، وأيُّوب

أين كان أيوب حينما انعقدت هذه الجلسة السماوية؟ لقد كان على الأرض هنا، يستمتع بالحياة، هل كشف الله لأيوب أنه على وشك أن يواجه أعظم امتحان في حياته؟ كلا. ولِمَ لا؟ لأنه لو كان الله قد حذّر أيوب، سواء في حلم أو رؤيا أو بأي وسيلة أخرى، لكان الشيطان قد ادعّى أنه انتصر في حجّته، ولكان الهدف من الامتحان قد فسد. أترى الآن لماذا الله هو مصدر الحكمة؟ ولهذا السبب، لم يُكشف لأيوب شيئً. فقد جاءه الامتحان دون سابق إنذار.

صمت الله

طوال فترة امتحان أيوب، كان الله صامتًا تمامًا. لم يُعلن عن نفسه لا برؤيا، ولا بأي وسيلة تواصل أخرى متاحة لأيوب في ذلك الوقت. ولماذا هذا الصمت؟ لأن الله كان يعلم أن أيوب مُستعد. في الواقع، الشيء الوحيد الذي كان يمتلكه أيوب في لحظة التجربة هو التعليم الكتابي المختزن في أعماق نفسه. لقد سمعنا كثيرًا: "لا يمكنك أن تأخذ شيئًا معك حين ترحل". وهذا صحيح إلى حدٍّ ما؛ فعندما يموت المؤمن، يترك كل ما هو مادي على الأرض. لكن الشيء الوحيد الذي يأخذه معه هو كلمة الله المختزنة في داخله. "يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ." (إشعياء ٤٠: ٨). على سبيل المثال، يمكن أن تسلب منك الظروف كل ما لديك. لكن ما هو مغروس في نفسك لا يمكن لأحد أن ينزعه. ولِمَ لا؟ لأنه لا أحد يستطيع أن يدخل إلى أعماق نفسك إلا أنت وحدك.

لم يسمع أيوب صوت الله أثناء تلك التجارب القاسية، ولم يكن إنسانًا كاملاً؛ إذ لم يستطع أن يُدرك أو يفهم سبب معاناته. وكان أحيانًا يفشل، لكنه لم يسمح لفشله أن يسلب منه محبته للرب. وهذا هو جمال حياة أيوب الروحية؛ فإنه لم يستسلم أبدًا عندما سقط.

"وَلكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئًا وَاحِدًا: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ (وهى تشمل الفشل) وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ (تحقيق مشيئة الله)."
(فيلبي ٣: ١٣)

لم يكن بولس يصف نفسه في هذه الآية فحسب، بل كان يصف أيضًا موقف أيوب.

في الواقع بينما كان الله صامتًا، كان المشاهدون — شعب مملكة أيوب، بالإضافة إلى الملائكة المختارين والساقطين، داخل محكمة السماء وخارجها — يراقبون كل حركة، وكل كلمة، وكل رد فعل من أيوب. واليوم، لا تزال الملائكة في السماويات، والناس على الأرض، يُشاهدوننا نحن المؤمنين بالرب يسوع المسيح (كورنثوس الأولى ٤: ٩). إنهم يلاحظون كل تصرّف، وكل كلمة، وكل خطوة نخطوها. يفرحون عندما تقول: "شكرًا لك يا رب على هذه المعاناة"، ويتنهدون عندما تتذمر وتتأفف من وضعك.

وهناك خمسة مبادئ يجب عليك أن تتذكرها عندما تكون فى وقت التجربة:

المبدأ الاول: قد يصمت الله، لكنه لا يجهل ظروفك أبدًا.

المبدأ الثانى: صمت الله في معاناتك لا يعني أن الله عاجز عن إنقاذك، ولا يعني أنه لم يعُد يستجيب لصلواتك.

المبدأ الثالث: إن صمت الله لا يعني بأي شكل من الأشكال أنه قد نسيك في معاناتك.

المبدأ الرابع: عندما تنتهي التجربة، سيستجيب الله لك في النهاية ببركات أعظم، إذا كنت قد استخدمت تعاليم الكتاب المقدس المغروسة في قلبك، واجتزت الامتحان لمجد اسمه.

المبدأ الخامس: لذلك، مهما كانت التجربة التي تمرّ بها، ومهما بدا لك أن الله غير مبالٍ، فهو عالم تمامًا بوضعك، وهو المتحكم الكامل فيه.

أيُّوب الأمس ومؤمنو اليوم

يتمتع مؤمنو اليوم بثلاث مزايا على الأقل مقارنةً بمؤمني العهد القديم:

١. لم يكن لديهم امتياز الاستفادة من الكتاب المقدس الكامل، لاستخدامه كمصدرمتكامل، كما هو متاح لدينا اليوم. فمعظم البيوت المسيحية اليوم تمتلك نسخة واحدة على الأقل من الكتاب المقدس، ويمكن لأي شخص استخدامها.
٢. لم يكن مؤمنو العهد القديم يتمتّعون بسُكنى الروح القدس في داخلهم كما نحن اليوم (١ كورنثوس ٣:١٦، ٦:١٩).
٣. لم تُعلَن العقيدة السرّية الخاصة بعصر الكنيسة لأيّوب، فقد كان هذا العصر الفريد مخفيًا عن جميع المؤمنين في الأزمنة السابقة، بمن فيهم أيّوب. أمّا نحن، فقد أُعلِن لنا هذا السرّ. (كولوسى ١:٢٦) لذلك، من الناحية العقائدية، إذا كان أيّوب قد اجتاز الاختبارات بالقليل الذي أُعلِن له، فكم بالحريّ يتوقّع الله منّا أن نجتاز كل اختبار يأتي في طريقنا لأننا قد أُعطينا أكثر من ذلك بكثير.

علينا نحن، الذين قد نواجه مواقف مشابهة لما واجهه أيوب في الماضي، أن نسأل أنفسنا هذا السؤال:

ماذا لو ذهب الشيطان إلى محكمة السماء وحصل على إذن ليجرّبنا كما فعل مع أيوب؟ هل سنخذل ربنا؟ أم سنجتاز هذه الامتحانات؟

امتحان أيُّوب وامتحان المؤمنين اليوم

ها هو رجل يتّقي الله (أيوب ١: ١)، يُحب أن يكون أبناؤه وبناته من حوله (أيوب ١: ٤)، وهو صاحب ثروة عظيمة (أيوب ١: ٣)، ومؤمن نال استحسان الله نفسه (أيوب ١: ٨). والآن، هو على وشك أن يواجه أعظم امتحان في حياته — في عائلته، وثروته، وصحّته، بل وحتى في علاقاته — في كل جانب من جوانب وجوده.

أيُّوب وأولاده تحت المحنة

تنقسم معاناة أيوب المرتبطة بأسرته إلى جانبين: أبنائه وزوجته.

هنا نتأمل في اختبار أيوب فيما يخص أبنائه. من المدهش كيف يضع الناس تركيزًا هائلًا على إنجاب الأطفال، ومن الصادم أن نرى عددًا كبيرًا منهم يسيء معاملة أولاده، بل وأحيانًا يقتلهم. كثيرون يرغبون في إنجاب الأطفال لكنهم لا يستطيعون. فيلجأون إلى التبنّي أو التلقيح الصناعي. لا عيب في رغبة الإنسان في إنجاب الأطفال، لكن ينبغى أن نُدرك أن الأولاد لا يجلبون السعادة. فهم إحدى بركات الله الكثيرة، ولكن في الظروف المناسبة وفى الوقت الذى يحدده الله.

... طُوبَى لِلرَّجُلِ الْمُتَّقِي الرَّبَّ، الْمَسْرُورِ جِدًّا بِوَصَايَاهُ. نَسْلُهُ يَكُونُ قَوِيًّا فِي الأَرْضِ. (المزامير ١١٢: ١، ٢)

عندما تتفوّق رغبة الإنسان في إنجاب الأطفال، أو محبته لهم، على محبته لله ـــ وهو المصدر الحقيقي لتلك البركة ـــ فإن كل ما يتعلّق بإنجاب الأطفال يُفسَد. ولكن عندما تكون سعادة المؤمن مرتبطة بالله، لا بأطفاله، ثم يُختَبَر في هذا الجانب، يُصبح اجتياز الامتحان لمجد الله أسهل.

في الواقع، لا أعلم إن كنتَ قد اختُبرتَ في هذا الجانب وفشلت أم لا. فليس من مهمّتي أن أحكم عليك. لكن كونكَ لا تزال حيًا يعني أنه إن كنت قد فشلتَ،

فلايزال أمامك فرصة لخوض اختبار مماثل والنجاح فيه. فالمؤمن الحكيم هو الذي لا يسمح لفشله بأن يُبقيه ساقطًا؛ بل يسقط، ثم ينهض، ويعود إلى الشركة مع الله من خلال الاعتراف بخطاياه التي كانت سبب السقوط (١ يوحنا ١: ٩)، ثم يمضي قدمًا.

عندما كنتُ طالبًا في جامعة ولاية تينيسي، إلتحقتُ بفصل التفاضل والتكامل. لطالما كانت الرياضيات مادتي المفضّلة منذ الطفولة، فقد منحني الله موهبةً فطريةً في هذا المجال. وقد ساعدت الكثير من زملائي في الدراسة، من المرحلة الابتدائية وحتى الجامعة، في العديد من المواد، لكن بالأخص فى الرياضيات.

لقد أصبحتُ متكبّرًا في مادة التفاضل والتكامل، ونتيجة لذلك، لم أدرس كتابي المدرسي، ولا حتى راجعت واجباتي. إنّ التكبر خطيرٌ جدًا؛ فقد أهلك الشيطان (إشعياء ١٤:١٢). وفي كبريائي، قلتُ لنفسي: "تذكّر أنك أنت نفسك الرياضيات؛ فلا تحتاج إلى دراسة التفاضل والتكامل لتنجح فيه!" نعم، لقد أصابني الغرور، فلم أدرس أبدًا. عندما أُجري الاختبار الأول، حصلت على ٦٠٪ أي تقدير"D". كانت تلك أقل درجة أحصل عليها في حياتي! لقد صُدمتُ. نعم، كان ذلك بمثابة جرس إنذار لي لأُدرك مدى خداعي لنفسي. تغير موقفي على الفور، وبدأتُ بدراسة كتاب التفاضل والتكامل وكتب الرياضيات الأخرى ذات الصلة. وبعد بضعة أسابيع، أُجري اختبار آخر. أُضيف سؤال صعب

كمكافأة إضافية بقيمة ١٥ نقطة. لكن هذه المرة كنتُ مستعدًا. في صباح اليوم التالي، دخل المُدرِّس، وسلَّمني درجة الاختبار، ونظر إليَّ نظرة مختلفة تمامًا. لقد تغيّرت النتيجة هذه المرة من ٦٠٪ إلى ١١٥٪! يا له من تحوّل رائع!

في هذه المرحلة، لديك الحق كمؤمن أن تسأل نفسك هذا السؤال: هل تجاهلتَ يومًا دراسة تعاليم الكتاب المقدس؟ هل فشلت في اجتياز اختبار روحي؟ إن فعلتَ، فأنتَ لستَ وحدك. فجميعنا فشلنا في وقتٍ أو آخر. لكن بقائنا على قيد الحياة يعني أن الله منحنا فرصةً أخرى. وهذه هي النعمة. لقد خُضتُ اختبارًا آخر في مادة التفاضل والتكامل، لكن هذه المرّة كنتُ مستعدًا. فلا تستهن أبدًا بقوة الاستعداد.

اليوم، يستهين كثير من المؤمنين بتعاليم الكتاب المقدس فعندما يواجهون التجارب، يخيبون آمال الرب يسوع المسيح. لكن أيوب، فكان مستعدًا دائمًا؛ لأن نفسه كانت ممتلئة بتعاليم الكتاب المقدّس، فكان مستعدًا أن يجتاز تجاربه لمجد الله، وأحب الرب أكثر من أولاده. لأن كلمة الله المغروسة في قلبه لا تُشكّل فقط مصدر سعادته الحقيقية (إرميا ١٥: ١٦)، بل كانت أيضًا مصدر استعداده الروحي ضد هجمات الشيطان.
(أفسس ٦: ١٠-١٨).

وَكَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَأَبْنَاؤُهُ وَبَنَاتُهُ يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ خَمْرًا فِي بَيْتِ أَخِيهِمِ الأَكْبَرِ، أَنَّ رَسُولاً جَاءَ إِلَى أَيُّوبَ وَقَالَ: «الْبَقَرُ كَانَتْ تَحْرُثُ، وَالأُتُنُ تَرْعَى بِجَانِبِهَا، فَسَقَطَ عَلَيْهَا السَّبَئِيُّونَ وَأَخَذُوهَا، وَضَرَبُوا الْغِلْمَانَ بِحَدِّ السَّيْفِ، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ». .... وَإِذَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ جَاءَتْ مِنْ عَبْرِ الْقَفْرِ وَصَدَمَتْ زَوَايَا الْبَيْتِ الأَرْبَعَ، فَسَقَطَ عَلَى الْغِلْمَانِ فَمَاتُوا، وَنَجَوْتُ أَنَا وَحْدِي لأُخْبِرَكَ». (أيوب ١: ١٣-١٥، ١٩)

الشيطان خبيث؛ فهو يعرف من أين يُؤلِم الإنسان. فكانت هجماته الأولى على أولاد أيوب. لماذا؟ لأن أيوب كان يُحب أولاده. لكن محبته لإلهه كانت أعظم، وهذا ما لم يُدركه الشيطان أبدًا.

نتيجة امتحان أيُّوب الأول

وَقَالَ (أيوب): «عُرْيَانًا خَرَجْتُ مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَعُرْيَانًا أَعُودُ إِلَى هُنَاكَ. الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا». فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً. (أيوب ١: ٢١، ٢٢)

خلاصة العقيدة: قد تموت اليوم بينما يظل أولادك أحياء، أو قد يموت أولادك بينما تبقى أنت على قيد الحياة. الموت ليس انتقائيًا أبدًا؛ فالله لا يقول: "هذا الشخص كبير في السن أو صغير جدًا على الموت." لذلك، أيًا كانت الطريقة التي تنظر بها إلى الأمر، فإن الله هو نصيبنا الأبدي الوحيد. كل واحدٍ منّا سيرحل عن هذه الدنيا بلا شيء مادي. فالشيء الوحيد الذي يصحبنا هو ما نحمله في أرواحنا: تعليم الكتاب المقدّس.

اختبار أيُّوب فى علاقته بزوجته

أَمَّا الزَّوْجَةُ الْمُتَعَقِّلَةُ فَمِنْ عِنْدِ الرَّبِّ. (الأمثال ١٩: ١٤)

يقول الكتاب المقدس: "الزوجة المتعقلة"، مما يشير إلى أن ليس كل الزوجات عاقلات، وكذلك ليس كل الأزواج عقلاء. ومن البديهي أن تكون العلاقة بين الزوج والزوجة أعظم علاقة في هذه الحياة، باستثناء علاقة الإنسان بالله. قد يُسيء الناس إليك وينتقدونك، بل ويشوهون سمعتك، لكن إن جاء هذا الهجوم من زوجك أو زوجتك، فالأمر مختلف تمامًا. من المفترض أن يدعم الزوجان بعضهما البعض، وأن يظلا متماسكين في الصحة والمرض، في الغنى والفقر. لكن في اختبارات أيوب كان العكس هو الواقع. زوجة أيوب — تلك التي كان ينبغي أن تكون في صفه — قالت له:

"أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهِ وَمُتْ!"

(أيوب ٢: ٩)

إذ كانت تعلم جيدًا بعقوبة التجديف على الله، كما ورد في اللاويين ٢٤: ١٠-١٦

ولكن أيوب لم يُجدّف على الله. هل تتذكّر قصة آدم وحواء؟ لقد استخدم الشيطان هذه الطريقة أولاً، عندما استغلّ حواء ليصل إلى آدم. لكن هذه المرة، كانت قوة تعاليم الكتاب المقدس الراسخة في وعي أيوب الداخلى، أقوى من الامتحان نفسه. لقد كانت محبته لإلهه أسمى

وأعلى من أى شيء. فهل يُبعدك زوجك أو زوجتك عن الله؟ إذا كنت تعاني من هذا الأمر، إهدأ، لأن الله يعلم تمامًا ما يحدث. وإذا كنت تحب الله حقًا، فهل يمكنك أن تقول:

وَنَحْنُ نَعْلَمُ (وأنا أعلم) أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ. (رومية ٨: ٢٨)

إن استطعتَ قول هذا، فإن نعمة الله هي التي سمحت لكَ أن: تنظر إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ. (العبرانيين ١٢: ٢). عالمين أن الله يعلم كيف يُغيِّر ظروفك لخيرك ولمجد اسمه. فنحن موجودون هنا لمجدِ الله.

ثروة أيُّوب تحت الهجوم

لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. كُونُوا مُكْتَفِينَ بِمَا عِنْدَكُمْ، لأَنَّهُ قَالَ:«لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» حَتَّى إِنَّنَا نَقُولُ وَاثِقِينَ:«الرَّبُّ مُعِينٌ لِي فَلاَ أَخَافُ. مَاذَا يَصْنَعُ بِي إِنْسَانٌ (الشيطان)؟»
(العبرانيين ١٣: ٥، ٦)

لقد أصبح العديد من الناس، بما في ذلك المؤمنين بالمسيح، مُحبين للمال إلى درجة أن حياتهم كلّها تتمحور حول السعي لكسب المزيد منه. ويذهبون إلى الكنائس التي تقول لهم: "أعطوا، فيضاعف الله رصيدكم البنكي، فكلما أعطيتم أكثر، أعطاكم الرب أكثر" وكأن الله يعمل في تجارة المال! ويقولون: "أعطوا عشرة دولارات وستحصلون على عشرين." أتمنى لو كانت هذه العظة كتابية، لأنه لو كانت كذلك، لما كنت أعمل اليوم. وكنت ذهبت إلى البنك، لاقترض عشرة آلاف دولار، وأعطيتها للكنيسة، وانتظرتُ حتى يعطيني الله عشرين ألف دولار! وكنتُ الآن تريليونيرًا. لكن لو كان هذا صحيحًا، لما وُجِدَت آياتٌ مثل:

وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا. (١ كورنثوس ١٥: ١٠)

وَأَيُّ شَيْءٍ لَكَ لَمْ تَأْخُذْهُ؟ وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَخَذْتَ، فَلِمَاذَا تَفْتَخِرُ كَأَنَّكَ لَمْ تَأْخُذْ (كهدية)؟ (١ كورنثوس ٤: ٧)

كل ما لدينا هو من الله بفضل نعمته. فقد كان أيوب رجلاً ذا ثروة عظيمة (أيوب ١:٣). وكان أغنى رجل في مملكته، وحافظ على أن يجعل محبته لله لا تتأثر بثروته، ولم يسمح لثروته أن تغير علاقته بالله. ومن هذه الناحية، فقد حقق المبدأ:
لِتَكُنْ سِيرَتُكُمْ خَالِيَةً مِنْ مَحَبَّةِ الْمَالِ. (العبرانيين ١٣: ٥)

كان أيوب يدرك أن كل ما ناله من بركة إنما هو من الله. فقد أقرّ قائلاً: "الرَّبُّ أَعْطَى..." (أيوب ١:٢١).

سألتُ رجلاً ذات مرة: "لماذا تحتاج إلى المال بشدة؟"
فأجاب: "حسنًا، أريد شراء قصر."
فقلت: "وماذا بعد؟"
قال: "أريد شراء قارب."
فقلت: "وماذا بعد؟"
قال: "سأشتري كل ما يمكن للمال أن يشتريه."
فقلت له: "وماذا بعد ذلك؟"

لم يكن لديه جواب. لماذا؟ لأنه كان مرتبكًا. ولم يقل أبدًا إنه يسعى لشراء السعادة، لأن المال لا يستطيع أن يشتري السعادة. ولذلك، عندما يسعى المرء وراء المال كمصدر لسعادته، يصبح اجتياز اختبارات الغنى أمرًا في غاية الصعوبة. لأن القصور تأتي وتذهب، والسيارات الفاخرة تأتي وتذهب، وكل ما يمكن للمال شراؤه، يأتي ويذهب.

"... وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ." (إشعياء ٤٠: ٨)

وهذا يعنى أنه إن كانت كلمة الله موجودة فى روحك، فهى التى ستبقى عندما يُؤخذ منك كل شئ آخر.

لقد اجتاز أيوب اختبار الغنى عندما دُمر كل ما كان يملكه. فقد انتزع الشيطان كل ما كان يملكه، لكنه لم يستطع أن يمسّ روحه. لذلك، استطاع أيوب أن يستند إلى تعاليم الكتاب المقدس الراسخة فى أعماقه، ويظل ثابتًا فى تطبيق المبدأ الإلهى:

اشْكُرُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، لأَنَّ هذِهِ هِيَ مَشِيئَةُ اللهِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ مِنْ جِهَتِكُمْ. (١ تسالونيكي ٥: ١٨)

كانت ثقة أيوب ورجائه فى إلهه، وليس فى ثروته. وكان يعلم أن الله، الذى أعطاه فى الماضى، قادر أن يعوّضه إن أراد. وكان يعلم أن الله الذى هو مصدر كل بركة فى حياته، فلا يمكن لأحد أن ينزع تلك البركة منه. وهذا ما يميز حياة أيوب. ويمكن أن يكون هذا هو الفارق فى حياتك أيضًا عندما تواجه اختبار فى حياتك سواء اليوم أو فى المستقبل.

فى المرض

لا أحد يرغب فى أن يكون مريضًا، أعلم ما معنى أن يكون الأنسان مريضًا. فالمرض ليس أمرًا يُستهان به؛ وسواء كنت مريضًا أو صحيحًا، فالرب يسوع قال: هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ. (متى ٢٨:٢٠)

يجب أن يكون هذا مصدر تعزية كبيرة لك فى مرضك.

كان المرض الذي عانى منه أيوب مرضًا غير عادي. فقد قصد الشيطان أن يُفنيه جسديًا. وبتصريح من الله، لم يترك له الشيطان إلا نَفَسه، لقد تعرّض جسد أيوب لعذاب شديد لدرجة أنه لم يعد من الممكن التعرف عليه.

فَخَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنْ حَضْرَةِ الرَّبِّ، وَضَرَبَ أَيُّوبَ بِقُرْحٍ رَدِيءٍ مِنْ بَاطِنِ قَدَمِهِ إِلَى هَامَتِهِ. فَأَخَذَ لِنَفْسِهِ شَقْفَةً لِيَحْتَكَّ بِهَا وَهُوَ جَالِسٌ فِي وَسَطِ الرَّمَادِ.(أيوب ٢: ٧-٨)

لم يكن أيوب يدري، قبل أن يحدث ذلك، بأنه سيعاني كل هذه المعاناة. لكن السؤال هو: هل كان الله يعلم بما يمر به ابنه المطيع؟ بالطبع كان يعلم ما سيحدث لأيوب منذ الأزل. لا شيء يُخفَى عن علمه اللامحدود. الله له السلطان المطلق، فما يسمح بحدوثه إنما يفعله وفقًا لمعرفة كاملة. إنه يفهم كل ألم وكل ضعف لديك أو ما ستعاني منه. فإن كنت مريضًا الآن، فهذا ليس صدفة، لأن الله كان يعلم كم ستعاني حتى قبل ولادتك. في

الحقيقة لا يوجد شيء يُسمّى "صدفة" أو "حظ" فى علم الله المطلق. إن قبول فكرة "الصدفة" أو "الحظ" هو قبولٌ لحقيقة أن الله ليس مُتحكمًا تمامًا في التاريخ البشري. وبكلمات أخرى، أنت تقول إن أمرًا سيئًا (أو ما يُسمى حظًا سيئًا) قد أصابك دون علم الله به، أو إن أمرًا جيدًا (أو ما يُسمى حظًا سعيدًا) قد وصل إليك عن طريق الخطأ دون قصد الله.

في حكمته الكاملة، يعلم الله أيضًا لماذا سمح بمرضك. فعندما أُصيب أيوب بمرضٍ لا يُوصف، لم يكن يعلم السبب، لكن الله كان يعلم (أيوب ٢: ٣-٤). لم يُخبره الله بالسبب، بل كان صامتًا، صامتًا تمامًا. لقد كان ذلك وقتًا ليُظهر فيه أيوب للعالم كله، وللملائكة المختارين، وللملائكة الساقطين، أن محبته لله كانت أعظم من كل شيء في حياته، حتى من صحته الجسدية. وعَرفَ أيوب إجابة هذا السؤال:

الَّذِي بِيَدِهِ نَفَسُ كُلِّ حَيٍّ وَرُوحُ كُلِّ الْبَشَرِ.
(أيوب ١٢: ١٠)

هل تعلم؟ لقد كان أيوب يعلم أنه سيبقى حيًا حتى يُقرر الله متى سيأخذه من هذه الأرض. فماذا عنك؟ هل كنت تعلم ذلك أيضًا؟ فطالما أن الله لديه قصدًا من وجودك على هذه الأرض، فلا شيء يستطيع أن يسلب منك حياتك. الله هو السيد المتسلط؛ فإن قرار وجودك أو

عدم وجودك على هذه الأرض هو بالكامل فى يد الله. وهذا تعليم قيّم تُغذّي به روحك.

لقد عملتُ في مستشفى ورأيتُ العديد من المرضى. وقد شاهدتُ مرضى يبدون وكأنهم سيغادرون الحياة في غضون يوم أو يومين، ولكنهم عاشوا لأشهر عديدة، بل لسنوات. وهذا الأمر يُدهش الأطباء أيضًا. فكثيرًا ما يتوقّع الأطباء أن المريض لن يعيش سوى ستة أشهر، فإذا به يحيا ست سنوات أو أكثر. لماذا؟ لأن الله هو الذي يُصدر القرار النهائي. وهذا ينبغي أن يكون مصدر تعزية وتشجيع لك في مرضك. ويُتابع الكتاب المقدس الحديث عن معاناة أيّوب فيقول:

فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: "أَنْتَ مُتَمَسِّكٌ بَعْدُ بِكَمَالِكَ؟ بَارِكِ اللهَ وَمُتْ!" (أيوب ٢: ٩) مقارنة بـ (لاويين ٢٤ :١٠-٢٣)

أنا على يقين أن زوجته قالت ذلك بصوت لطيف وهادئ: "يا عزيزي، جَدِّف على الله ولنُنْهِ الأمر." لكن في تلك اللحظة، لم يخطر ببال زوجة أيوب عهدُ الزواج القائل: "في السراء والضراء" أو "في الصحة والمرض". فهل يبقى شريك حياتك إلى جانبك عندما تتألم في مرضك؟ إن كان يفعل، فهذا أمر رائع، لكن يجب أن يكون عزاؤك من الله الذي لا يخذلك أبدًا. فقد تُخذلك زوجاتك وأولادك وعائلتك في الأوقات الصعبة، لكن الله سيبقى بجانبك إلى الأبد.

لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ (العبرانيين ١٣: ٥)

هذا هو الفرق، وهو وعد عظيم لك يمكنك أن تحتفظ به في أعماق نفسك.

فَقَالَ (أيوب) لَهَا: «تَتَكَلَّمِينَ كَلاَمًا كَإِحْدَى الْجَاهِلاَتِ! أَالْخَيْرَ نَقْبَلُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَالشَّرَّ لاَ نَقْبَلُ؟». فِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ بِشَفَتَيْهِ. (أيوب ٢: ١٠)

هذا رجل أحبّ الله بصدق أكثر من أي شيء في حياته، حتى أكثر من صحّته. كثيرًا ما يقول الناس: "أنا أعلم ما تشعر به"، لكن هذا الكلام غير صحيح. لأن لا أحد يعرف تمامًا ما يشعر به شخصٌ آخر، فلكي يعرف، لابدّ أن يكون داخل نفس ذلك الإنسان. كان مرض أيوب، كما ورد في الكتاب المقدس، يفوق إدراك البشر، بل إنَّ أصدقاءه ذُهلوا عندما رأوه.

وَرَفَعُوا أَعْيُنَهُمْ مِنْ بَعِيدٍ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، فَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ وَبَكَوْا،... وَقَعَدُوا مَعَهُ عَلَى الأَرْضِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَال، وَلَمْ يُكَلِّمْهُ أَحَدٌ بِكَلِمَةٍ، لأَنَّهُمْ رَأَوْا أَنَّ كَآبَتَهُ كَانَتْ عَظِيمَةً جِدًّا. (أيوب ٢: ١٢، ١٣)

حافظ أيّوب على ثباته وسط المعاناة الشديدة التي سببها له الشيطان، ولم يُجدِّف على الله، ولا حتى مرّة واحدة. لا أعلم ما نوع المرض الذي تعاني منه في هذه

اللحظة، مقارنة بمرض أيّوب، هل زارك أصدقاؤك وجلسوا سبعة أيام وسبع ليالٍ مذهولين بسبب مرضك؟

اليوم، كمؤمن بالرب يسوع المسيح، هل تكره الله أو تلومه على ما يحدث لك الآن؟ هل تشعر بالقلق أم بالارتياح عالمًا أن الله بحكمته المطلقة يعلم تمامًا ما تمر به؟ ففي ضيقاتك، قال:

مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ.
(١ بطرس ٥: ٧)

هل يمكنك أن تشارك أيوب وتعلن: " أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ وَلِيِّي حَيٌّ." (أيوب ١٩: ٢٥)؟ وهل يمكنك أن تُعلن بثقة معه: "وَبَعْدَ أَنْ يُفْنَى جِلْدِي هذَا، وَبِدُونِ جَسَدِي أَرَى اللهَ." (أيوب ١٩: ٢٦)؟ لقد كان أيوب يتوقع القيامة بعد الموت، فهل تشتاق إلى القيامة حين يمنحك الرب يسوع المسيح جسد مُمَجد؟

لحظة الموت

فِي لَحْظَةٍ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ، عِنْدَ الْبُوقِ الأَخِيرِ. فَإِنَّهُ سَيُبَوَّقُ، فَيُقَامُ الأَمْوَاتُ عَدِيمِي فَسَادٍ، وَنَحْنُ نَتَغَيَّرُ.

لأَنَّ هذَا الْفَاسِدَ لاَبُدَّ أَنْ يَلْبَسَ عَدَمَ فَسَادٍ، وَهذَا الْمَائِتَ يَلْبَسُ عَدَمَ مَوْتٍ.

وَمَتَى لَبِسَ هذَا الْفَاسِدُ عَدَمَ فَسَادٍ، وَلَبِسَ هذَا الْمَائِتُ عَدَمَ مَوْتٍ، فَحِينَئِذٍ تَصِيرُ الْكَلِمَةُ الْمَكْتُوبَةُ:«ابْتُلِعَ الْمَوْتُ إِلَى غَلَبَةٍ». «أَيْنَ شَوْكَتُكَ يَا مَوْتُ؟ أَيْنَ غَلَبَتُكِ يَا هَاوِيَةُ؟» (١ كورنثوس ١٥: ٥٢-٥٥)

أعظم ما يعزّي المؤمن هو يقينه بأنه عندما يرحل عن هذا العالم، فإنه يمضي إلى مكانٍ هو أفضل بكثير من هذه الأرض. وقد وضح بولس ذلك حين قال:

لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ وَالْمَوْتُ هُوَ رِبْحٌ. (فيلبي ١: ٢١)

لماذا قال هذا؟ لأن بولس كان يعلم أنه عندما يموت، سيرى الرب وجهًا لوجه (٢كورنثوس ٥:٨)، فى مكان حيث:

"سَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ." (رؤيا ٢١: ٤)

كان هذا رجاء بولس فى معاناته، وكان رجاء أيوب ايضًا، ويجب أن يكون هذا هو رجاؤك أنت فى معاناتك. ولا يكون فى قلبك ندم، لأن توقيت الله مبنى دائمًا على حكمته الكاملة، فهو دائمًا لصالحك، بينما صرخة المؤمن الغير ناضج تحمل هذه الأسئلة "لماذا أنا؟ ولماذا الآن؟"

الاختبار في العلاقات

لقد صمّم الله الاختبارات بكل أنواعها بهدف تقدّمنا الروحي ونَيلِ بركاته. فلا يدخل أيّ طالب صفًا جديدًا دون أن يكون قد اجتاز أولًا جميع المراحل التمهيدية. إذا كان هذا الأمر يُطبَّق في عالم البشر، فكم بالحري أن يكون كذلك في حياة المؤمنين.

يُعدّ اختبار العلاقات من أصعب الاختبارات. فكثير من الناس يتّسمون بالطبع العدائي، المؤمنون الذين ليسوا في شركة حقيقية مع الله، فإنهم يميلون إلى إصدار الأحكام، وتشويه السمعة، والنميمة، بل وأيضًا كراهية الآخرين. كم مرة في حياتك اتهمك أفراد عائلتك، أو أصدقاؤك، أو زملاء عملك، أو حتى غرباء بأشياء لم تفعلها قط؟ هل سبق لك أن وجدت نفسك في موقف وأنت واثق فى قلبك أنك على حق تمامًا، بينما يُصِرّ شخص آخر على أنك مخطئ؟ هل قال لك أحدهم إن سبب معاناتك هو وجود خطيّة في حياتك؟ هل سبق

أن أحد من أعضاء كنيستك قال عنك شيئًا سيئًا؟ كل هذه الأمور تندرج تحت بند اختبار العلاقات. وكما أشرنا من قبل، لا توجد اختبارات سهلة في الحياة. كان اختبار العلاقات هو الأشدّ قسوة على أيّوب. لقد تأثر بشدة في هذا الجانب. لولا كلمة الله المخزونة في روحه، لما نجح في الاختبار.

لكل إنسان شخصٌ يلجأ إليه في أوقات الشدة، يشاركه همومه، ويستنجد به عند الحاجة. فكّر للحظة: كيف سيكون شعورك إن جاءت الإساءات من هذا الشخص تحديدًا؟ كيف سيكون شعورك لو اجتمع أعز أصدقائك ليتهموك بأشياء لم تفعلها؟ لقد اختبرأيوب هذا. لقد هاجمه أصدقاؤه من كل زاوية، وأصرّوا على أن معاناته ناتجة عن خطايا عظيمة في حياته، واتهموه مرارًا وتكرارًا بأنه أخطأ إلى الله. وأنت تعلم إن هذه الاتهامات غير صحيحة من خلال ما قرأته عن حياة أيوب حتى الآن.

من هو ملجأك؟ وعلى ماذا تستند عندما يُفترى عليك، وتُدان ظلمًا، وتُوجَّه إليك اتهامات باطلة؟

١. اذهب إلى كلمة الله التى مخزونة في ذهنك، إلى "تيار وعيك." "لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ. (العبرانيين ٤: ١٢) لا شيء أقوى من كلمة الله، فبها تستطيع أن تتصدّى لأيّ هجومٍ على روحك، وتبقى ثابتًا.

٢. سلّم الأمر لله، واترك له أن يفصل فيه. لماذا؟ لأن الله وحده هو الذي يفهم الموقف بكل أبعاده. أما محاولتك للانتقام ممن أساء إليك، سيُزيد المشكلة سوءًا. كل إنسان عاقل يعلم أن الخطأ لا يُصلَح بخطأ آخر، والله يأمرنا ألا ننتقم.
٣. ضع ثقتك في الله، لا في الإنسان. لماذا؟ لأن الإنسان قد ينقلب عليك، لكن الله لا يتغير. (ملاخى ٣:٦)
٤. تذكَّر أنك وُجدت هنا على الأرض لتمجيد الله وليس نفسك.

كان أيوب يتعثر من حينٍ إلى آخر. لماذا؟ لأنه كان إنسانًا. لكن الفرق الوحيد هو أنه لم يسمح لفشله أن يمنعه من الأستمرار في تمجيد الله. وأنت أيضاً، كمؤمن، قد تفشل. لكن السؤال هو: هل ستسمح لفشلك أن يمنعك من تحقيق خطة الله لحياتك؟ أم ستنهض، وتعود إلى الشركة مع الله، وتواصل المسير بقوة الروح القدس، حتى يُستكمَل السباق؟ (٢ تيموثاوس ٤: ٧-٨)

أواخر أيام أيُّوب

قد يهمك أن تعلم أنه بعد انتهاء آخر اختبار لأيوب، لم يذكر الكتاب المقدس أن الشيطان عاد إلى السماء ليعترف بأن الله كان على حق. وتُركز الإصحاحات الأخيرة من سفر أيوب على عدالة الله. ففي النهاية، كسر الله صمته وكافأ أيّوب على أمانته وثباته في وسط المعاناة، إذ ضاعف الله له كل ما كان يملكه من قبل. وعاش أيّوب حياة أفضل من زي قبل لأن الله توّجه بالمجد. فالله هو هو. لا يتغير (ملاخي ٣: ٦). وهذا ما فعله الله مع أيّوب نتيجة لتمجيد أيّوب لله، ويستطيع الله أن يفعل معك ذلك، إن حملتَ سلاح الله الكامل المُعطى لك في كلمته، وثَبتّ في إيمانك (أفسس ٦: ١٠-١٨). لأن الله يجازي الذين يطلبونه بإيمان. (عبرانيين ١١:٦)

دروس وتطبيقات

الدرس الأول: الله يعلم تمامًا ما تمرّ به الآن. وإذا كنت قد آمنت بالرب يسوع المسيح، فأنت ابن لله. لذلك، لا ينبغي أن يكون مصدر تعزيتك مجرد إدراكك بأن الله يعلم من أنت، وأين أنت، وما تمرّ به، بل أيضًا ثقتك بأن الله هو المتحكم فى حياتك. وأنك محفوظ بقوة الله.
(١ بطرس ١: ٥).

الدرس الثاني: إذا كنت تفعل ما أوصاك به الله بأن تتغذّى على كلمة الله وتنمو في النعمة (١ بطرس ٢: ٢؛ ٢ بطرس ٣: ١٨)، فلديك الامتياز أن تتمسّك بوعوده في وسط آلامك.

وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ كُلَّ الأَشْيَاءِ تَعْمَلُ مَعًا لِلْخَيْرِ لِلَّذِينَ يُحِبُّونَ اللهَ (الذين يطيعون الله)، الَّذِينَ هُمْ مَدْعُوُّونَ حَسَبَ قَصْدِهِ. (رومية ٨: ٢٨)

الدرس الثالث: إن كنت تسير في خطة الله لحياتك، فلن يستطيع الشيطان أن يمسك بأي شكلٍ من الأشكال ما لم يسمح له الله بسيادته المطلقة (أيوب ١: ١٠، ١٢). وعندما يسمح الله بذلك، فإنه يفعل ذلك ليباركك، وليتمجد اسم الرب. لذلك، في أوقات المعاناة، كن مستعدًا أن تستخدم تعاليم الكتاب المقدس المغروسة في روحك لمجد الله.

الدرس الرابع: الله يعلم مقدار قوّتك، ويعلم ما تستطيع تحمله.

لَمْ تُصِبْكُمْ تَجْرِبَةٌ (معاناة) إِلاَّ بَشَرِيَّةٌ. وَلكِنَّ اللهَ أَمِينٌ، الَّذِي لاَ يَدَعُكُمْ تُجَرَّبُونَ فَوْقَ مَا تَسْتَطِيعُونَ.
(١ كورنثوس ١٠: ١٣)

الدرس الخامس: لا ينبغي على المؤمن أن يعتمد على أمور هذه الحياة كمصدر للسعادة، لأن كل شيء فى هذه الحياة سيزول، أما كلمة الله فثابتة إلى الأبد.

يَبِسَ الْعُشْبُ، ذَبُلَ الزَّهْرُ. وَأَمَّا كَلِمَةُ إِلهِنَا فَتَثْبُتُ إِلَى الأَبَدِ. (إشعياء ٤٠: ٨)

التطبيق العملي: عندما لا تعتمد سعادتك على ثروتك أو أولادك أو نجاحك أو أي شيء آخر غير الله، فإذا سُلبت منك هذه الأشياء، لن تنهار أو تتحطم. بل سيكون لديك فرصة أعظم أن تنضم إلى أيوب وتقول:

الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا.
(أيوب ١: ٢١)

وعود الله المُعزية

يوجد نحو سبعة آلاف وعد من الله في الكتاب المقدس يمكنك أن تتمسك بها. إنها ملك لك، ويمكنك أن تنالها بالإيمان.

لقد قال الله في وقت معاناتك:

- عِنْدَ الْمَسَاءِ يَبِيتُ الْبُكَاءُ، وَفِي الصَّبَاحِ تَرَنُّمٌ. (المزامير ٣٠: ٥)
- لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ. لاَ تَتَلَفَّتْ لأَنِّي إِلهُكَ. قَدْ أَيَّدْتُكَ وَأَعَنْتُكَ وَعَضَدْتُكَ بِيَمِينِ بِرِّي. (إشعياء ٤١: ١٠)
- مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ، لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ. (١بطرس ٥: ٧)
- لأَنَّهُ قَالَ:«لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ» (العبرانيين ١٣: ٥)
- ادْعُنِي فِي يَوْمِ الضِّيقِ أُنْقِذْكَ فَتُمَجِّدَنِي». (المزامير ٥٠: ١٥)
- اِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ، يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَتَمَنَّعُ. (الأمثال ١٨: ١٠)
- أَلْقِ عَلَى الرَّبِّ هَمَّكَ فَهُوَ يَعُولُكَ. لاَ يَدَعُ الصِّدِّيقَ يَتَزَعْزَعُ إِلَى الأَبَدِ.(المزامير ٥٥: ٢٢)
- الرَّبُّ رَاعِيَّ فَلاَ يُعْوِزُنِي شَيْءٌ. (المزامير٢٣: ١)
- طُوبَى لِجَمِيعِ الْمُتَّكِلِينَ عَلَيْهِ. (المزامير ٢: ١٢)

- لاَ تَهْتَمُّوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلاَةِ وَالدُّعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتُعْلَمْ طِلْبَاتُكُمْ لَدَى اللهِ. وَسَلاَمُ اللهِ الَّذِي يَفُوقُ كُلَّ عَقْلٍ، يَحْفَظُ قُلُوبَكُمْ وَأَفْكَارَكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. (فيلبي ٤: ٦، ٧)
- إِنْ ثَبَتُّمْ فِيَّ وَثَبَتَ كَلاَمِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ. (يوحنا ١٥: ٧)
- إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئًا بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ. (يوحنا ١٤: ١٤)
- وَكُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ فِي الصَّلاَةِ مُؤْمِنِينَ تَنَالُونَهُ». (متى ٢١: ٢٢)
- أَنَا أَنَا هُوَ مُعَزِّيكُمْ. (إشعياء ٥١: ١٢)
- الإِلهُ الْقَدِيمُ مَلْجَأٌ، وَالأَذْرُعُ الأَبَدِيَّةُ مِنْ تَحْتُ. (التثنية ٣٣: ٢٧)
- ذُو الرَّأْيِ الْمُمَكَّنِ تَحْفَظُهُ سَالِمًا سَالِمًا، لأَنَّهُ عَلَيْكَ مُتَوَكِّلٌ. (إشعياء ٢٦: ٣)
- تَوَكَّلُوا عَلَى الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ، لأَنَّ فِي يَاهَ الرَّبِّ صَخْرَ الدُّهُورِ. (إشعياء ٢٦: ٤)
- انْتَظِرِ الرَّبَّ. لِيَتَشَدَّدْ وَلْيَتَشَجَّعْ قَلْبُكَ، وَانْتَظِرِ الرَّبَّ. (المزامير ٢٧: ١٤)
- فَيَمْلأُ إِلهِي كُلَّ احْتِيَاجِكُمْ بِحَسَبِ غِنَاهُ فِي الْمَجْدِ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. (فيلبي ٤: ١٩)

مهما كنت تعاني الآن كمؤمن، هناك شيء واحد مؤكد:

فَإِنِّي مُتَيَقِّنٌ أَنَّهُ لاَ مَوْتَ وَلاَ حَيَاةَ، وَلاَ مَلاَئِكَةَ وَلاَ رُؤَسَاءَ وَلاَ قُوَّاتِ، وَلاَ أُمُورَ حَاضِرَةً وَلاَ مُسْتَقْبَلَةً، وَلاَ عُلْوَ وَلاَ عُمْقَ، وَلاَ خَلِيقَةَ أُخْرَى، تَقْدِرُ أَنْ تَفْصِلَنَا عَنْ مَحَبَّةِ اللهِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا. (رومية ٨: ٣٨، ٣٩)

وأخيرًا:

وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ». (رؤيا ٢١: ٤)

لِذلِكَ لاَ نَفْشَلُ، بَلْ وَإِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَفْنَى، فَالدَّاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا. لأَنَّ خِفَّةَ ضِيقَتِنَا الْوَقْتِيَّةَ تُنْشِئُ لَنَا أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ ثِقَلَ مَجْدٍ أَبَدِيًّا. (٢ كورنثوس٤: ١٦، ١٧)

هذه هي ثقة (رجاء) كل الذين هم في المسيح يسوع ربنا ومخلصنا.

صلاة ختامية

أيها الآب السماوي، أشكرك لأنك منحتني امتياز قراءة هذا التعليم العقائدي العميق. أنت وحدك تعرف ما أمرّ به في هذه اللحظة. وتعلم إن كنت مريضًا، أو أحتضر بسبب مرض لا شفاء له. وتعلم أيضًا إن كنت قد فقدت مؤخرًا شخصًا عزيزًا، أو إن كنت أواجه أشدّ أنواع المعاناة في حياتي. يا إلهي، أصلّي أن يكون هذا التعليم مصدر تعزية لي. فى اسم الرب يسوع المسيح أصلّي. آمين.

ملاحظات

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

ملاحظات

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

اِقْتَنِ الْحَقَّ وَلاَ تَبِعْهُ

(الأمثال ٢٣: ٢٣)

هل تعلم أن تعاليم الإنجيل الصحيحة هي تعاليم ثمينة لا تُقدر بثمن لأنها جواهر روحية؟ وفي الواقع، لقد أظهر تاريخ الكنيسة مدى صعوبة الحصول على التعليم الصحيح وخاصة في العصر الحديث للمسيحية! لذا، عندما يقودنا الله من واحة نعمته إلى لآلىء الحق في كلمته المعصومة من الخطأ، يجب أن نخبئها في دواخلنا دون تحفظ . فالكتاب المقدس هو كنز يُحفز قدرتك على التمتع بحياة فياضة تجني فيها أقصى قدر من السعادة في الحياة، والصداقة، والزواج، والعمل، والتمتع ببركات لم يسبق لها مثيل اليوم وغدا، لذا "اقتن الحق ، لأَنَّ الْحِكْمَةَ خَيْرٌ مِنَ اللَّآلِئِ، وَكُلُّ الْجَوَاهِرِ لاَ تُسَاوِيهَا.

(الأمثال ٨: ١١)

الحق: لأَنَّكُمْ لَسْتُمْ تَحْتَ النَّامُوسِ بَلْ تَحْتَ النِّعْمَةِ.

(رومية ٦: ١٤)

موسى س. أونوبيكو هو مؤسس خدمات النعمة الكرازية التى تأسست عام ١٩٩٧. وهذه الخدمة هى عبارة عن هيئة تبشيرية لتعليم الكتاب المقدس، وهدفها الأول هو توصيل إنجيل "الإيمان بالمسيح وحده" لعالم هالك ومائت. وقام القس موسى بالمناداه بالإنجيل فى أفريقيا، وأسيا، وأوروبا ويواصل السفر إلى أى مكان يفتح الله فيه بابًا.

"وَلكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا "(١ كورنثوس ١٥: ١٠)

بنفس فيض النعمة، سأتمّم ما قصده الله القدير لي أن أتمّمه.
– الكاتب

الموارد المالية

إن "خدمات النعمة الكرازية" لا تطلب تمويلاً فإننا نعتمد فقط على المساهمات التطوعية واثقين أن الله فى نعمته سيستمر فى تلبية إحتياجاتنا المالية عند ظهورها.

لا يوجد سعر لأى من منشوراتنا، فإننا لا نطلب مالاً. عندما يحفزك الإمتنان لكلمة الله وإدراك الحاجة للوصول إلى البعيدين وتقديم إنجيل النعمة لهم وتعاليمه الصحيحة. فإنه يكون لك شرف تقديم كلمة الله والمساهمة في نشرها .. فهذه خدمة النعمة.

Grace Evangelistic Ministries
P.O. Box 17246, Nashville, Tennessee 37217
www.GraceMissions.org